ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة(285) / عبد الحليم الغزّي
يا إمام ... هل من خبرٍ أم أنّ الانتظار يطول؟؟؟ (ج٥٣)
المشروع المهدوي ما بين التعظيم والتقزيم (ق٣١)
اهم الوقائع والاحداث في عصرنا الحاضر التي تشير الى قرب الظهور الشريف (ج١)
إرتباط ما يجري في واقعنا بالظهور : مدينة قم ، الثورة الايرانية ١٩٧٩م (ج١)
الأربعاء: ١٧/جمادى الاولى/١٤٤٣هـ - الموافق ٢٢/١٢/٢٠٢١م

هذا هو الجزءَ **الحادي والثلاثون** من العنوانِ المتقدِّمِ في الحلقاتِ الماضية: "**المشروعُ المهدويّ ما بينَ التَّعظيمِ والتَّقزيم**". في الحلقتينِ الماضيتين وضعتُ بين أيديكم خارطةً إجماليةً لأهمِّ المجرياتِ والأحداثِ والوقائعِ الَّتي ستكونُ ما بَينَ شهرِ رجب، إنَّهُ رجبَ العلامات وما بَينَ يوم الظهورِ الشريف، سأفتحُ نافذةً في نفسِ هذا الاتجاه ولكنَّني سأتحدَّثُ عن حاضرنا، ما تقدَّمَ من كلامٍ في الحلقتين الماضيتين كان حديثاً عن مُستقبلِ أيّامنا، هل نُدرِكُ تلك الأيّام أم أنَّنا لا نُدرِكُها ذلكَ أمرٌ موكولٌ علمهُ إلى إمامِ زماننا الحُجَّةِ بنِ الحسن صلواتُ الله وسلامهُ عليه.

النّافذةُ الَّتي أريدُ أن أفتحها في هذه الحلقة وستبقى قطعاً مفتوحةً إلى حلقةِ يومِ غدٍ إن شاءَ اللهُ تعالى، إنَّها نافذةٌ على حاضرنا، على زماننا الَّذي نعيشهُ الآن، وعلى ما مرَ من زمانٍ عايشناهُ فيما سلفَ من أعمارنا، حديثٌ عنَ واقعنا اليوم.

قبل أن أشيرَ إلى نُقاطٍ دالَّةٍ في واقعنا اليوم ترتبطُ بالمشروعِ المهدويّ بشكلٍ مُباشرٍ أو بشكلٍ غيرِ مُباشر لابُدَّ أن ألفت أنظاركم إلى نُقطتين:

النّقطةُ الأولى: إذا أردنا أنَ نُدقِّقَ النظرَ في حركةِ التأريخ، أتحدَّثُ عن التأريخ الإنساني عُموماً وعن التأريخِ في واقعنا الشيعي خصوصاً، منذُ بِدايةِ القرنِ العشرين الميلادي، فإنَّنا نجدُ التاريخَ يُسرِعُ ويُسرِعُ ويُسرِع، بالقياسِ إلى حركةِ التأريخِ في القرونِ الَّتي سبقت القرن العشرين كانت الحركةُ بطيئةً، وبطيئةً جِدَّاً كُلَّما رجعنا إلى الوراء، حينما أتحدَّثُ عن سُرعةِ حركةِ التأريخ، إنَّني أتحدَّثُ عن حالةِ التقارُبِ بينَ الدولِ والشعوب، في الأزمنةِ الماضيةِ قبل القرن العشرين كانَ هُناكَ تباعُدٌ لماذا؟

لأمورٍ كثيرة: منها **وسائلُ النقل**، ومنها **وسائلُ الاتصال**، ومنها **غُربةُ الثقافات**، كانت الثقافاتُ غريبةً فيما بينها، لكنَّنا في القرنِ العشرين بدأت الثقافاتُ المختلفةُ تتزاوجُ فيما بينها، فَهُناكَ الإعلامُ، وهُناكَ الطباعةُ المتطوِّرة، وهُناكَ السينما، وهُناكَ حركةٌ قويَّةٌ جِدَّاً في كثرةِ الإنتاج الأدبي والفني، هُناكَ وهُناك.

هُناكَ خَطَّانِ يتحرّكانِ بسرعة هائلة في عالَمنا اليوم:

هُناك خطُّ الموت والتدميرِ بِكُلِّ أشكاله؛ الحروب، الأمراض، الكوارثُ الطبيعية، إلى إلى إلى.

و**هناك خطُّ الحياة** الَّذي هو الآخرَ يتسارعُ ويتسارع، زيادةٌ في عددِ سُكَّانِ الأرض، تَكدُّسٌ للأموالِ والثروات بنحوٍ هائلٍ عند بعضِ البشرِ، وفقرَ مدقعٌ عندَ كثيرينَ من بني البشر، هُناكَ رفاهيةٌ في ازدياد، هُناكَ سهولةٌ في كثيرٍ من مُجرياتِ حياتنا، بسببِ مُعجزات التكنولوجيا، ووو.

ويبدو أنَّ السرعة في زيادة في كلا الخطين، إذا كُنتُ أسير في شارعٍ من شوارعِ المدينة وأمامي رجلٌ أعرفُ وقارهُ وأعرفُ حكمتهُ يسير بهدوء، وفي لحظةٍ ما وإذا بهِ ينطلقُ راكضاً بأقصى سُرعته، قطعاً سأتساءل ما الَّذي جرى؟! هذا الرجلُ الوَقورَ الحكيمُ العاقلُ لماذا انطلقَ بهذهِ السرعةِ بشكلٍ مفاجئ؟!

هناك احتمالان:

إمّا أنَّ الرجل قد جُنَّ أُصيبَ بالجنون، وإمّا أنَّ شيئاً مُهمّاً جعلهُ يجري ويركضُ بهذه الطريقة.

بما أنَّني استبعدُ جنونهُ ليس هُناكَ من مُبرِرٍ للجنون، الرجلُ لسببٍ مُهمٍ جِدَّاً انطلقَ بحركته هذه، كذاك هو التأريخ، هذه السرعةُ المفاجِئةُ!! هل أنَّ التأريخ أصابَهُ الجنون وخرجَ على سُنن الحياة؟ هل أنَّ الحياة الإنسانية خرجت من إطارِ السننَ الكونيّة؟ وهل هذا مُمكنٌ؟! هذا الأمرَ مُستبعدٌ ولا دليلَ عليه.

إذاً هُناكَ شيءٌ منطقيٌ دفعَ بحركةِ الحياة في جوانبها المختلفة، في جانبها الصناعي، في جانبها السياسي، في جانبها الاقتصادي، وهكذا في سائرِ جوانبها، هُناكَ أمرٌ في الكواليسِ سرّعَ حركةَ التأريخ، قطعاً سرعةُ حركةِ التأريخِ مُنذُ بداية القرن العشرين ليست بمستوىً واحد في كُلِّ المجتمعات، القضيّةُ مرهونةٌ بالظروف الموضوعيّة، وبالملابسات الزَّمانيّة والمكانيّة، وبما عليه الواقعُ المَجتمعيّ الإنساني، وكُلُّ ذلك مردّهُ إلى أَمرين: **نوعُ الحُكم، والنّخبة.**

يُذكِّرنا هذا بحديثِ رسول الله صلَّى اللهُ عليه وآله: (صنفَان من أُمّتي إذَا صَلُحَا صَلُحَت الأمّة وَإذَا فَسَدَا فَسَدَت الأمّة، إنَّهُم العُلَمَاءَ وَالأمَرَاء)، هذا الأمرَ ليسَ خاصّاً بأُمّةِ النَّبي صلَّى اللهُ عليه وآله، هذا الأمر سُنَّةٌ من سُننِ الحياة، وقانونٌ من قوانينِ الواقع الَّذي نعيشهُ، نوعُ الحُكم لهُ مدخليّةٌ

كبيرةٌ في تسريع حركة التأريخ أو في تبطئتها، وكذلك النَّخبة؛ نُخبةُ المجتمع قد تكونُ نُخبةً أدبيةً، قد تكونُ نُخبةً دينيّةً، تأثيرَ نُخبةِ المجتمع بشكلٍ مُباشرٍ على بُنية العقل الجمعي، وهذا هو الَّذي يُحرك المجتمعات، وهذا هو الَّذي يُحركُ الواقع الإنساني.

بالنسبة لي هكذا أفهمُ الأمر من أنَّنا بدأنا نتحركُ بِسُرعةٍ في داخلِ أرضنا في واقعنا الإنساني تتناسبُ طردياً معَ سُرعة توسّع الكون، ﴿**وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ**﴾، هذا التسارُعُ يُشيرُ إلى أنَّنا بدأنا نقتربُ شيئاً فشيئاً من لحظة الظهور، هذا فهمٌ أفهمهُ ليس بالضرورة أن يكون دقيقاً، ليس بالضرورة أن يكون صحيحاً، هُناكَ مساحةٌ تخصّ النَّاسَ عُموماً في الأرض، وتخصّ الشيعة خُصوصاً، فمثلما الأرضُ عاصمةٌ كبيرةٌ للمشروع المهدويّ فإنَّ الواقع الشيعي عاصمةٌ صُغرى للمشروع المهدويّ، والمركزُ المركزُ في هذا الواقع الشيعي المركزُ في الكوفة.

هُناكَ حَدَثٌ حَدَثَ في الواقع الشيعي سرّع الأمورَ بشكلٍ جنونيٍ، إنَّها الثورةُ الإيرانيةُ هذا الحَدَثُ ابتداءً من مُجريات الثورة الإيرانية سنة ١٩٧٨ وانتهاءً بانتصارها سنة ١٩٧٩ وما ترتَّب على ذلك من آثارٍ، في واقعنا الشيعي بشكلٍ خاص وفي منطقة الشرق الأوسط وحتَّى في سائرِ البقاعِ المختلفة في العالم، لكنَّ التأثير الواضحَ كان في واقعنا الشيعي بالدرجة الأولى، وفي منطقة الشرق الأوسط بالدرجة الثانية، وبعد ذلك في سائرِ بِقاعِ الدُّنيا.

كُلُّ هذا التسريع نشأ بسببِ الثورة الإيرانيّة الَّتي إذا ما ذهبتُ باتجاه كواليسها البعيدة فإنَّ البداية كانت في سنة ١٩٢٢ ميلادي حينما انتقل عبد الكريم الحائري بحوزته الدِّينيّة من مدينة أراك إلى مدينة قم، قائدُ الثورة الخميني كانَ طَالبَ علْمٍ في حوزة الحائري في أراك، فحينما انتقل الحائري بحوزته طبيعيٌ أن ينتقلَ إلى مدينة قم.

- **قُم وما أدراكَ ما قُم!!**

قُم هكذا وصفها أئمَّتنا صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين؛ "من أنَّها عُشُّ آلِ مُحَمَّد ومن أنَّها مأوى شيعَتهم"، لكنَّ هذا لا يعني أنَّ كُلَّ شيء فيها سيكونُ على أكملِ وجه.

هذا هو الجزء ٥٧ من (بحارِ الأنوار) للمجلسي: **بِسَنده، عَن إِمَامنا الكَاظم صَلَواتُ الله وَسَلامُهُ عَلَيه، عَن أَبِي الحَسَنِ الأَوَّل** - أبو الحسنِ الأوّل هو إمامُنا الكاظم، صلواتٌ وسلامٌ عليه، إمامنا يقول: **قُم عُشُّ آلِ مُحَمَّد وَمَأوَى شيعَتهم وَلَكن سَيَهْلَكُ جَمَاعَةٌ من شَبَابِهِم بِمَعْصِيَةِ آبَائِهِم وَالاسْتِخْفَاف وَالسُّخْرِيَةِ بِكُبَرَائِهِم وَمَشَايِخِهِم وَمَعَ ذَلك يَدْفَعُ اللهُ عَنْهُم شَرّ الأَعَادي وَكُلَّ سُوء** - فحينما تُمْتَدَحُ قُم هذا المَديحُ نسبيٌ، لا يُوجد مَديحٌ مُطلَقٌ لمجتمعٍ لأُمَّة ما هي بمعصُومَة، المديحُ المُطلَقُ يَكُونُ للمعصومِ فقط، سَلمانُ الفارسي وَرَدَ بِخُصوصه مَدحٌ عظيم ووَرَدَ بِخُصوصه قدحٌ أيضاً، فسلمانُ ليس معصوماً، سَلمانُ لَهُ منزلةٌ جليلةٌ، لهُ رُتبةٌ كبيرةٌ، لكنَّهُ ليس معصوماً، فلن يُمدَحَ مَدْحاً مُطلقاً، المَدحُ المُطلَق للمعصومِ فقط.

إمامُنا الصَّادقُ صلواتُ الله وسلامهُ عليه يقولُ أيضاً في الحديث ٣٢ من المصدرِ نفسه: **إِذَا أَصَابَتكُم بَلِيَّةٌ وَعَنَاء** - بَلِيَّةٌ وعناء في زمنِ الصَّادق بالدرجة الأولى تأتي من جهة العبَّاسيين - **فَعَلَيكُم بِقُم فَإِنَّهُ مَأوَى الفَاطِمِيين وَمُسْتَرَاحُ الْمُؤْمنين، وَسَيَأتِي زَمَانٌ** - في قادمِ الأيّام - **يَنْفرُ أَوْلِيَاؤُنَا وَمُحِبُونَا عَنَّا وَيَبْعُدُونَ منَّا** - حينما يقول: (عَنَّا) هل هو يتحدَّثُ عن المدينة المنورة؟ وهل هاجرَ أَهلُ المدينة المنورة في مقطعٍ من التأريخ بشكلٍ واضحٍ إلى مدينة قُم؟ إنَّهُ يتحدَّثُ عن العراق، فالعراقُ موطنهم وإن لم يكونوا قاطنين فيه، إنَّهُ يتحدَّثُ عن عليٍ فَعَلِيٌ في العراق، إنَّهُ يتحدَّثُ عن حُسَينٍ فَحُسَينٌ في العراق، إنَّهُ يتحدَّثُ عن موسى بن جعفر عن ولده فإنَّهُ سيكونُ في العراق، وكذاكَ الجوادُ، وكذاكَ الهادي، وكذاكَ العسكري، وكذاكَ صاحبُ الزمان - **وَذَلكَ مَصْلَحَةٌ لَهُم لكيلَا يُعْرَفُوا بِوَلَايَتِنَا وَيَحقُنُوا بِذَلكَ دمَاءَهُم وَأَمْوَالَهُم، وَمَا أرادَ أَحَدٌ بِقُم وَأَهْلِه سُوءاً إِلَّا أَذَلَّهُ الله وَأَبْعَدَهُ من رَحْمَته.**

الحديثُ الثالثُ والثلاثون: **عَن إِمَامنَا الرِّضَا صلواتُ الله وَسَلامُهُ عَلَيه: إِنَّ لِلْجَنَّة ثَمَانِيَةَ أَبْوَاب وَلِأَهْلِ قُم وَاحِدٌ مِنْهَا فَطُوبَى لَهُم ثُمَّ طُوبَى لَهُم ثُمَّ طُوبَى لَهُم.**

الحديث ٣٨: **بإسناده، عن عفَّان البَصْرِي، عَن إِمَامنَا الصَّادقِ صَلواتُ الله وسَلامُهُ عَلَيه** - عفَّانُ البصري يقول - **قَالَ لِي** - الإمامُ الصَّادقُ - **أَتَدْرِي لِمَا سُمِّي قُم؟ قُلتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ وَأَنْتَ أَعْلَم، قَالَ: إِنَّمَا سُمِّي قُم لأَنَّ أَهْلَهُ** - أهل هذا الموضع - **يَجْتَمِعُونَ مَعَ قَائِمِ آلِ مُحَمَّد وَيَقُومُونَ مَعَهُ وَيَسْتَقِيمُونَ عَلَيه وَيَنْصُرُونَهُ** - هؤلاء هُمُ القُمّيون.

وحديثٌ هو الحديثُ ٤٣، عَن الأئمَّة صلواتُ الله عليهم، من الجزء ٥٧ من بحارِ الأنوار: (**لَوْلَا القُمّيون لَضَاعَ الدِّيْن**).

هذا الحديثُ شرحتهُ بشكلٍ مُفصّلٍ في برامجي السابقة، شرحٌ مُهمٌ وبيانٌ دقيقٌ للمنهج القُمّي الَّذي يحفظُ الدِّين، أنا لا أتحدَّثُ عن منهج حوزة قُم الَّتي منهجُها منهجُ حوزة النَّجف، تحدَّثتُ عن منهج يَنْمَا إلى أئمَّتنا، أنا أتحدَّثُ عن منهج لا أتحدَّثُ عن جغرافيا.

هُناكَ روايتانِ خطيرتانِ جِدّاً جِدّاً جِدّاً بخصوص مدينة قُم، الروايتان ذكرهما الشيخُ المجلسي في الجزء ٥٧ من بحار الأنوار، حديثان خطيرانِ جِدّاً، وباعثانِ كذلك على الأملِ، بل على الفرح لأنَّ الحديثين يتحدَّثانِ عن واقعنا الَّذي نعيشهُ اليوم، هذان الحديثان ليس بأيدينا نصهما الأصل، ولذا فإنَّني أتعامَلُ معهما بنحوٍ إجماليٍ من جهة فهمِ مضمونهما، لن أدقِّق كثيراً كعادتي في التدقيقِ في ألفاظِ النصوص الَّتي أعتقدُ أنَّها مرويةٌ عنهم صلواتُ الله عليهم، هذانِ الحديثان مرويانِ عن إمامنا الصَّادقِ صلواتُ الله عليه، وأدلُّ دليلٍ إنَّهُ يتحدَّثُ عن شيء موجود في زماننا.

هذانِ الحديثان مصدرُهما الأصل (**كتابٌ تأريخ قم**)، لكنَّ الَّذي بين يدي هو ترجمةٌ لكتابِ تأريخ قم الأصل، الكتابَ في أصله كَتَبَهَ كَاتبهُ باللغة العربية، تأريخُ قم مُؤلِّفهُ الحسنُ بن محمد بن الحسنِ الأشعري القُمَي، كانَ مُعاصراً للشيخ الصّدوق، يعني أنَّ المؤلِّف وأنَّ الكتابَ من أهلِ أواخرِ القرنِ الرابع الهجري، النّسخةُ العربيةُ ليستَ مُتوفِّرةً لدينا، هُناكَ من تَرجَمَهُ في بدايات القرن التاسع الهجري، ترجمهُ الحسنُ بنُ بهاء الدِّين القُمَي، فنقلهُ من العربية إلى الفارسيّة، وهذه الترجمة، هذا هو الموجود بين أيدينا، الكتابُ بنسخته العربية ليس موجوداً.

حتَّى المجلسي صاحبَ البحار ماذا قالَ في مُقدِّمة كتابه البحار؟: (**وتاريخُ بلدة قُم** - يتحدَّث عن كتابِ تاريخ قُم - **كتابٌ مُعتبر لكن لم يتيسّر لنا أصلُ الكتاب** - باللغة العربية - **وإنَّما وصل إلينا ترجمتهُ** - هذه النسخةُ الَّتي عندي - **وقد أخرجنا بعضَ أخبارهِ في كتاب السماءُ والعالم**)، في كتاب السماءَ والعالم من جُملة عناوينِ موسوعة بحار الأنوار.

هذا هُو الجزء السابع والخمسون من مجموعة الأجزاء الَّتي عنوانها (السّماءَ والعالم)، هاتان الروايتان لم يتوفَّر لدى المجلسي نَصّهما الأصل بالعربية، وإنَّما توفر لدى المجلسي نصّهما باللغة الفارسية:

الحديثُ هنا عن مدينة قُم حديثٌ عن منظومة عقائدية معنويَّة، لها رموزها:

- **رمزُها الأوَّلُ:** مَعصُومَة آلِ مُحَمّد إنَّها عزيزةُ الرِّضَا فَاطِمَة بِنتُ بابِ الحوائج، هذا هو الرمزُ الأوّلُ.
- **الرمزُ الثاني:** مسجدُ جمكران مركزٌ من مراكزِ قائمِ آلِ مُحَمّد.
- **الرمزُ الثالثُ:** عيونُ وأعيانُ شيعةِ آلِ مُحَمّد، زكريا بن آدم إنَّهُ المأمونُ على الدِّينِ والدُّنيا وأمثالهُ، في ثرى قم هناكَ كثيرونَ من أمثالِ زكريا بن آدم عبر التاريخ.
- ما قَدَّرهُ إمامُ زماننا لمدينة قُم في عصرِ الغَيبَة الكُبرى أن جعلها بديلاً عن الكوفة زَمانَ الغَيبَة الكُبرى، إنَّها عاصمتهُ زمانَ الغَيبَة الكُبرى، الحديثُ عن عاصمة اعتباريّة، وإلَّا فالعاصمةُ الأصل هي الكوفة، هذه عاصمةٌ اعتباريّةٌ تشريفيّةٌ لماذا؟ لأنَّ الإمام اتَّخذها مقراً وجعلها خَزّان احتياط لبرنامجه المهدويّ.

الرواياتُ تُحدِّثنا عن ذلك ما أنا الَّذي أتحدَّث، هذا الكلامُ ما هو بمقترحات من عندي، سأقرأ عليكم الأحاديث لكنّني لا أريدُ أن أخدعكم لابُدَّ أن أضع النِّقاطَ على الحروف، فحينما أقرأ عليكم الأحاديثَ لابُدَّ أن تعرفوا مصادرها ومن أين جاءت.

هذا هو (تأريخ قم) باللغة الفارسية، وهذا هو الكتابُ الَّذي اعتمدهُ المجلسي حينما نقل هذين الحديثين، صفحة (٢٦٦) وما بعدها (٢٦٧)، (٢٦٨)، (٢٦٩)، جاء ذكرَ الحديثين هُنا باللغة الفارسية، المجلسي ترجم الحديثين إلى اللغة العربية، النصّ الأصل ليس موجوداً عندنا، ولا نعلمُ علمَ يَقينٍ أنَّ المجلسي هو الَّذي ترجم الحديثين بنفسه أم أنَّ شخصاً آخر، فَهُناكَ كثيرونَ كانوا يعملون لدى المجلسي في جمع أحاديث البحار.

الحديثُ الثاني والعشرون: **بِسنده، عَن أَبِي الأَكرَاد عَلِيّ بنِ مَيمُون الصَّائغ، عَن إِمَامنا الصَّادقِ صَلواتُ الله وَسَلامُه عَلَيه: إِنَّ اللهَ احْتَجَّ بِالْكُوفَة عَلَى سَائرِ البِلَاد** - هذا احتجاجٌ بمنظومتها المعنويّة - **وَبِالْمُؤْمنينَ من أَهْلهَا** - بِالْمُؤْمنين من أَهْلها وليس بِكُلِّ أَهْلها - **عَلَى غَيْرِهم منْ أَهْل البِلَاد. وَاحْتَجّ بِبَلْدَة قُم عَلَى سَائرِ البِلَاد وَبِأَهْلهَا عَلَى جَميع أَهْلِ الـمَشْرِقِ وَالـمَغْرِبِ منَ الجِنِّ وَالإِنْس، وَلَم يَدَع اللهُ قُم وَأَهْلَهُ مُستَضْعَفَاً** - المرادُ من الاستضعاف هُنا: الاستضعافُ الدِّيني.

الـمُستضعفُ الدِّيني هُنا هو المستضعفُ العقائديّ، هو الَّذي لا يمتلكُ قُدرةً عقليةً، لا يمتلكُ قُدرةً علميةً، لا يمتلكُ قُدرةً ثقافيةً أن يُميزَ بشكلٍ واضح بين الحقِّ والباطل، وأن يُقيمَ الأدلَّة على ما هو حق وأن يُقيمَ الأدلَّة على ما هو باطل، فَقُم كانت مركزاً للعلم الدِّينيَ منذ بداية تأسيسها.

متى تأسّست قم؟ قم تأسّست قبل النَّجف، أُسّست في السنة الثالثة والثمانين من الهجرة، أُسّست زمانَ الحجّاج الثقفي، في ذلك الوقت، أسّسها شيعةٌ عراقيّون من الكوفة من قبيلة بني الأشعر، ولذا فإنَّ هذه النسبة (الأشعري) موجودةٌ في تأريخ قم مُنذُ بداية تكوينها وإلى يومنا هذا.

مرت علينا روايةٌ قرأتها عليكم عن إمامنا الصّادق: **وَسَيَأتِي زَمَانٌ يَنْفُر أَوْلِيَاؤُنَا وَمُحِبّونَا عَنَّا وَيَبْعُدُونَ منَّا** - بحسبِ تتبعي لتأريخ قم لم تَكُن هُناكَ انتقالةٌ عراقيةٌ شيعيةٌ إلى قُم مثلما حدثت في بداية الثمانينات وما بعدها، جيلُنا هو الجيلُ الَّذي هاجر إلى قم، ولا زال العراقيون الشيعةُ يتواجدون في مدينة قم إلى هذه اللحظة - **وَذَلك مَصْلَحَةٌ لَهُم لكيلَا يُعرَفُوا بِوَلَايَتِنَا وَيَحقنُوا بِذَلك دمَاءَهُم وَأَمْوَالَهُم.**

أعودُ إلى حديث إمامنا الصّادق صلواتُ الله وسلامهُ عليه: **بَل وَفَّقَهُم وَأَيَّدَهُم، ثُمَّ قَالَ إِنَّ الدِّيْنَ وَأَهْلَهُ بِقُم ذَلِيل وَلَوْلَا ذَلكَ لَأَسْرَعَ النَّاسُ إِلَيه** - لأسرع النَّاسَ إلى مدينة قُم - **فَخَرِب قُم وَبَطُلَ أَهْلُهُ** - عدمُ دقَّة الضمائرِ بسببِ الترجمة - **فَلَم يَكُن حُجَّةً عَلَى سَائرِ البِلَاد** - لأنَّ المنظومة المعنويّة حينئذ تتلاشى - **وَإِذَا كَانَ كَذَلكَ لَم تَستَقرّ السَّمَاءَ وَالأَرْض طَرفَةَ عَين** - هذا الكلامُ يُشيرُ إلى الحقيقة الَّتي أشرتُ إليها: من أنَّ الإمام اتَّخذها مركزاً وخَزّانَ احتياط لبرنامجه، من هُنا تأتي هذه الأوصاف - **وَإِنَّ البَلَايَا مَدْفُوعَةٌ عَن قُم وَأَهْله وَسَيأتِي زَمَانٌ تَكُونُ بَلْدَةُ قُم وَأَهْلُهَا حُجَّةً عَلَى الخَلَائق وَذَلكَ فِي زَمَانِ غَيبَة قَائمِنَا إِلَى ظُهُوره** - يعني أنَّ حالَ قُم سيبقى مُرتبطاً بالإمامِ مُنذُ بروزها إلى ظُهوره، هذا يعني أنَّنا في الزمنِ الَّذي يتحدَّثُ عنهُ

إمامنا الصّادق، المرادُ من أهلِ قُم الَّذين هُم على المنهج القُمّي، مثلما جاء في رواية من الروايات: (يتحدَّثُ الإمامُ الصّادقُ فيها عن خصائص القُمّيين، فيسأل رجلٌ: يَا ابنَ رَسُولِ هَذَا خَاصّةٌ لِأَهْلِ قُم؟ الإمام قال: نَعَم وَمَن يَقُول بِمَقَالَتهم)، القضيةُ قضيةٌ عقيدة، قضيةُ منهج.

وأنا أقولُها لكُم بكُلِّ صراحة: هذه القناةُ منهجُها قُمّي، أنا لا أتحدَّثُ عن حوزة قُم، ولا أتحدَّثُ عن شأنٍ سياسي يرتبطُ بإيران، أنا أتحدَّثُ عن منهجٍ يَنْمَا إلى أهلِ البيت عبرَ الكُليني، وعبرَ النّعماني، وعبرَ ابن قولويه، وعبرَ الشيخ مُحمّد بنِ الحسن الصفار، وعبرَ سعد الأشعري، وعبرَ وعبرَ وعبرَ، أتحدَّثُ عن هذا المنهج وعن أصحابِ هذه المقالة، هؤلاء يتّفقون على منهجٍ عقائديٍ واضح، هؤلاء هُم القُمّيون الَّذين لَولَاهُم لضاعَ الدِّين، ليسَ بالضرورة أن ينتموا إلى المدينة جُغرافياً أو إلى أهلها اجتماعياً، الأمرُ يرتبطُ بالمنهج.

وَلَوْلَا ذَلِكَ لَسَاخَتِ الأَرْضُ بِأَهْلِهَا، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَدْفَعُ الْبَلَايَا عَن قُم وَأَهْلِه وَمَا قَصَدَهُ جَبّارٌ بِسُوء إِلَّا قَصَمَهُ قَاصِمُ الجَبّارِين وَشَغَلَهُ عَنهُم بِدَاهِيَةٍ أو مُصِيبَةٍ أو عَدُوّ، وَيُنْسِي اللهُ الجَبّارِينَ فِي دَوْلَتِهِم ذِكْرَ قُم وَأَهْلِه كَمَا نَسُوا ذِكْرَ الله - إذا أردنا أن نعود إلى دراسة تأريخ قُم أيّامَ الأمويين وأيّامَ العباسيين وما بعدَ العباسيين هُناكَ الكثيرُ من المخطّطاتِ الَّتي خُطّطت لقُم للقضاء عليها ولكنَّها بائت بالفشل عبرَ التاريخ.